بسم الله الرحمن الرحيم ١٥/ ٩/ ١٤٠٢هـ

سماحة الرئيس العام
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

بناء على توجيه سماحتكم رقم ٣٣٨٧/ أ/ د في ٤/ ٨/ ١٤٠٢هـ بالتوجه إلى الهند والاطلاع على أحوال دار العلوم في ديوبند أرفع إلى سماحتكم أنه تم الشخوص إلى الهند وجرى الاتصال بمن يعنيهم الأمر في دلهي ولكنهو وديوبند، وقد أعددت تقريراً فيه شيء من التفصيل مع مراعاة الاختصار وعدم سرد ما جرى وملخص الأمر أن يويند تعرضت بعد مؤتمرها المنعقد قبل سنتين إلى إثارة مشاكل أوجزتها في عشر نقاط، وقد عادت الأمور إلى مجاريها إلا أن الجامعة ليست في يد المدير السابق الشيخ محمد الطيب، وإنما هي في أيدي مجلس الشورى الذي اختار الشيخ مرغوب الرحمن مديراً للجامعة بدلاً من الشيخ محمد الطيب الذي بلغ من العمر ٧٨ سنة، والمجلس يطالب بتسليم ما في خزينة الجامعة من مستندات ووثائق كما أن الشيخ الطيب يطالب بإعادة اعتباره كمدير مسؤول في إدارة الجامعة اثنتين وخمسين سنة أمضاها ويعت ويشيد بفضل أبيه وجده اللذيين قاما على تأسيس الجامعة، ومن غير تصريح يرى الشيخ محمد الطيب وأبناءه أن الجامعة ملك لهم بالوراثة وسلطتهم فوق سلطة مجلس الشورى وعلى هذا فالنزاع قائم حول هذه المشكلة كما أرفق لسماحتكم بتقريري هذا خطاباً من سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ أسعد مدني والشيخ منظور النعماني، وفي هذه الخطابات شكر وتقدير لسماحتكم على اهتمامكم

بشـــؤون المسلمين وإيضاح المشكلة من غير أن يتوصل إلى حلول يرضى بها الطرفان، رضاءً لا يكون بعده نزاع، وفي الخطابات بيان تفصيلي وإجمالي لهذه المشـــكلة ولقـــد ذيلت آخر التقرير بمرئيـــات ومقترحات أرجوا اطلاع سماحتكم والتوجيه بما ترونه حفظكم الله، والسلام.

إسماعيل بن سعد بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ المقدمة:

يرى كل من قابلته وجرى الحديث معه في مشكلة ديويند خطورتها وأبعادها ونتائجها في تاريخها الماضي والمستقبل والمشكلة تنحصر في النزاع القائم بين مجلس الشورى ومدير الجامعة وحاشية الشيخ محمد الطيب، فالمجلس يرى أنه صاحب السلطة العليا وله الحق والصلاحيات في إدارة شؤون الجامعة وفي محاسبة مدير الجامعة وعزله وتعيين آخر وفق النظام المعتبر عند الجميع منذ سنين عديدة، أما الطرف الآخر الشيخ محمد الطيب ومن حوله فيرون أن الجامعة من مآثر جده الشيخ قاسم الذي أسسها عام ١٢٨٣هـ ومن بعده ابنه حتى عام ١٣٥٠هـ وبعد ذلك تولى الشيخ الطيب حفيد المؤسس، فمن الطبيعي أن تكون الجامعة على وفق ما سلف هم أصحاب الحق والسلطة العليا في حل مجلس الشورى وتعيين من يرون في الوظائف والأعمال الإدارية، وكذا تعيين المدرسين وعلى هذا جرى النزاع.

٢ ـ ولإثارة هذه المشكلة أسباب هي:

أ ـ بعد مؤتمر ديويند قبل عامين والذي حضره ما يزيد على مليون ونصف المليون حصلت الجامعة على معونات في الداخل والخارج، منها مليون روبية من المملكة العربية السعودية مما جعل المجلس يتشكك في صرف هذه الأموال في مصالح الجامعة.

ب ـ طلب الشيخ الطيب إعفاءه عن تولي شؤون الجامعة في الجزئيات والأمور البسيطة، وتعيين من يرى هو نائباً له ليقوم بتقديم المعلومات للمجلس ويحاسبه المجلس.

ج ـ لقي المؤتمر اهتماماً بالغ الأهمية لدى المؤتمرين، مما حدا بالشيخ أسعد مدني إلى عقد اجتماع من خريجي ديوبند للنظر في تطوير الجامعة

وزجها في ميدان السباق لتلحق بنظيراتها من الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي.

د ـ لذلك طلب المجلس الشيخ محمد الطيب وأعفاه عن الإدارة بالجامعة، ولكن ترشيح النواب والمساعدين يتولاه المجلس وليس للشيخ الطيب الحق في ذلك.

هـ ـ رغب الشيخ أسعد مدني أن يكون عضواً في المجلس الاستشاري للجامعة، وهو عضو في البرلمان ورئيس جمعية علماء الهند، لكنه غير مرضي عنه من جميع الأطراف.

و ـ أمر الشيخ الطيب بإغلاق الجامعة وإخراج الطلاب والمدرسين واستعان بالجنود ورجال البوليس، فقام الطرف الثاني وهو المجلس الاستشاري بضرب المخيمات حول الجامعة وإيواء الطلبة فيها، كما أن أهل المدينة استقبلوا عدداً كبيراً من الطلاب وآووهم في بيوتهم، وأخيراً استطاع المجلس أن يعيد فتح الجامعة بقوة البوليس، وعادت الأمور الدراسية مجراها الطبيعي.

ز ـ عقد الشيخ محمد الطيب في دهلي اجتماعاً مع بعض أنصاره وأعلنوا حل مجلس الشورى وعدم الاعتراف بالدستور، وأثبت أن السلطة العليا له وليس للمجلس.

ح ـ يرى أن مجلس الشورى له أغراض شخصية ومحسوبية دخلت في نظام الجامعة ويضربون لذلك مثلاً الطلاب (١٤٠٠) طالب والموظفون (٣٠٠) موظف كلهم محسوبون على الشيخ الطيب، وفيهم أبناؤه وأحفاده.

ط ـ يتشكك بعضهم في معنى تطوير الجامعة؛ أهو على غرار تطوير جامعة عليكرا والجامعة العثمانية والجامعة الملكية؛ مما جعل بعضهم يقف في صف الشيخ الطيب خوفاً من هذا التطوير.

ي ـ هذا بعض ما يدور في الجامعة ومثار الخلاف بين الطرفين، وباقي الأمور جزئي لا يستحق الذكر وإن كان بعضها يثير الخلاف كالشتائم بين

الطرفين والنشر والإعلان، فقد قامت جمعية العلماء بحملة متردية ويقولون أنها سفت في الدعاية والأقاويل كما أن الشيخ الطيب بذل وصرف مالاً كثيراً على الصحف في الداخل والخارج للإيهام بأن الشيوعيين وحكومة أنديرا غاندي هي التي تسلطت على الجامعة، وهذا غير صحيح.

٣ ـ المساعي لإنهاء الخلاف:

دعا الشيخ أبو الحسن لعدة اجتماعات لحل القضية وإنهاء المشكلة، وكان آخر اتفاق اجتمع عليه الطرفان هو:

الأول: أن يكون الشيخ محمد الطيب مديراً فخرياً للجامعة.

الثاني: يوكل العمل إلى مدير فعلي مؤقت، وقد اختير الشيخ مرغوب الرحمن، ورضيه الطرفان.

ثالثاً: بقاء جميع الموظفين والأساتذة وتجري الأمور على مجراها حتى تستقر الأمور وتهدى الأحوال، وبعد موافقة الطرفين قدم من باكستان الشيخ مالك شيخ الحديث في الجامعة الأشرفية، والشيخ عبد القادر إمام الجامع الكبير في لاهور، ويعرض الصلح عليهما شكراً لله على الاتفاق، غير أن جماعة الشيخ الطيب زعموا أنه زيد في بنود الصلح مادتين هما:

١ـ اعتراف الشيخ الطيب بمجلس الشورى ودستور الجامعة.

٢ـ النظر في زيادة أعضاء مجلس الشورى.

قالوا إن الشيخ الطيب، وإن وقع على هاتين المادتين إلى أنه لم يقرأهما، ولم يتصور حقيقة الأمر، وعلى هذا عاد الخلاف والنزاع مرة أخرى.

رابعاً: الوضع الحالي للجامعة:

زرت الجامعة يوم الأربعاء الموافق ٢ رمضان ١٤٠٢هـ، وقد فتحت أبوابها للطلاب رغم أنه من العادة الإجازة في شهر رمضان إلى أنهم يواصلون دراستهم، تداركاً لما قامت من التعطيل تجولت في أقسام الجامعة والتقيت بهيئة التدريس ورئيس المدرسين الشيخ معراج الحق، وقد اجتمع الطلاب في الصالة العامة ما يزيد على ألف طالب، وتحدثت إليهم بعد

التقديم وتلاوة القرآن. كان موضوع الحديث تهدئة الأحوال وربط مشاعر علماء المملكة العربية السعودية بعلماء الهند وتقدير مكانة الجامعة ومالها من أثر في العالم الخارجي.

كان مما لفت نظري في هذه الجامعة وجود مكتبة مركزية تعداد كتبها مائة وخمسون ألف كتاب باللغات الثلاث العربية والاردية والفارسية، وجملة منها مخطوط رأيت في مدخل الجامعة البوليس الهندي مرابط في خيمتين وكذلك عدد من الجنود في كلية الطب التابعة للجامعة للحراسة وتهدئة الأحوال، وهم بناء على طلب مجلس الشورى.

خامساً: مقابلتي للشيخ محمد سالم ابن الشيخ محمد الطيب والقائم على المشكلة أو المشكلة قائمة عليه:

طلبت من سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي وأنا في لكنؤ إشعار الشيخ الطيب بالمهمة التي كلفني بها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وإخباره بموعد وصولي ديوبند، غير أنني وصلتها ولم تصل الرسالة وقد سافر الشيخ الطيب إلى بومبي كعادته في شهر رمضان، ولأن ابنه الشيخ محمد سالم المتزعم لإثارة المشكلة وهو حجر عثرة في تنفيذ الصلح فقد اكتفيت بمقابلته بدلاً من السفر إلى بومبي وفي أثناء المقابلة تحدث الشيخ محمد سالم بعد الشكر والتقدير لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز تقديراً لمشاعره الطيبة وسعيه في الصلح وإنهاء المشاكل بين المسلمين، قال الشيخ سالم إن تاريخ المدرسة يشهد بأحقيتنا بكامل السلطة وأن مجلس الشورى إنما تكون بعد ذلك وهو لا يملك السلطة العليا، ولذا فقد أمر الوالد بحل مجلس الشورى، كما أمر بالنظر في نظام الجامعة من جديد وتكرر هذا المعنى ويرى أن الجامعة ملك لهم بالوراثة، وقد بلغني أن بعض المحامين ورجال القانون أعطوه وعداً بإنجاح القضية إذا رفعها للمحاكم. حاولت مع الشيخ سالم ترك المرافعة لقوانين الوضع والصلح مع مجلس الشورى أو تحكيم من يرونه من غير المحاكم القانونية، ولكنهم مصرون على رفع القضية إلى المحكمة،

كما أفاد الشـــيخ سالم بأن المجلس قد رفع القضية وطلب المحاكمة للقانون الوضعي، ثم أجريت معه استجواباً على النحو التالي:

س) هل أنتم الذين أغلقتم الجامعة وأخرجتم الطلاب والمدرسين واستعنتم بالبوليس؟

ج) نعـــم، فعلنا هذا اضطـــراراً لأنهم لم يلتزموا بالنظـــام ولم يعترفوا بالإدارة، فعلنا ذلك لإفهامهم بذلك.

س) هل صحيح أن الطلاب ألف وأربعمئة طالب، وأن الموظفين ثلاثمئة موظف من أقاربكم ومحسوبيكم؟

ج) العدد صحيح للطلاب والموظفين، ولكن ليس إلا أنا وأخي من أبناء الشيخ الطيب، والعمل يتطلب هذا العدد.

س) هل أنتم وقعتم على اتفاقية لكنؤ ثم لم تنفذوها؟

ج) نعـــم وقعنا على ثلاثة بنود، أمـــا المادتان الزائدتان فلم نوقع عليها، ولم نرضَ بها، وهي سبب الخلاف.

س) هل أنتم رفعتم القضية للمحكمة القانونية؟

ج) نعم رفعناها ونطالب باعتبار والدنا مديراً للجامعة وارثاً لهذا المنصب عن أبيه وجده.

س) هل صحيح أنكم اختلفتم وأطلقتهم النار في ساحة الجامعة؟

ج) أول من أطلق النار أخو الشيخ أسعد من جانب المجلس.

س) ماذا تودون الآن؟

ج) لا شـــيء فأنا وأخي نقدم استقالتنا للجامعة، فقط يعاد اعتبار والدنا إلى ما كان عليه.

سادساً: ما حققه الوفد من قبل الرئاسة لهذه المهمة وما مقترحاته:

أ ـ الاطلاع على الحقيقة وهو وجود نزاع بين مجلس الشـــورى والإدارة القديمة، ولم تتدخل الحكومة إلا بطلب من الطرفين، وليس للشـــيوعية أي يَدٍ وأثر في الموضوع.

ب ـ إيجاد شعور طيب بأهمية الأمر لدى علماء المملكة، وخاصة سماحة الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، لدى علماء ديوبند والقائمين على الجامعة، مما جعلهم يقدمون كلّ شكر وتقدير على هذا الاهتمام، وذلك مما يؤكد الروابط الأخوية والشعور المتبادل.

ج ـ الاقتراح على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بكتابة نصيحة توجيهية والتماس أخوي للشيخ محمد الطيب وأولاده وأعضاء مجلس الشورى، وصورة منه للشيخ أسعد مدني رئيس جمعية علماء الهند وصورة أيضاً للشيخ أبو الليث الإصلاحي أمير الجماعة الإسلامية في الهند تتضمن طلب الصلح وترك النزاع والشقاق، مع بيان تحريم التحاكم لغير شرع الله، وإن كانوا لا بد من التحاكم فيختار من علماء المسلمين من يحكم في القضية ويلتزم الطرفان بتنفيذ حكمه، وإن أمكن قبول صلح لكنؤ ببنوده الخمسة فهو أتم وأفضل فيكون حاسماً للنزاع.

و ـ تزويد الجهات المعنية في الداخل بصورة من هذا التقرير ومناشدتهم عدم التعاون مع الجامعة، حتى ينتهي النزاع وتنقضي المشكلة.

هـ ـ الإيعاز للسفارة السعودية في دلهي بمطالبة الجهة التي استلمت المساعدة المالية من الحكومة السعودية، وهو مبلغ مليون روبية، بتنفيذ المشروع الذي صرف المبلغ من أجله والذي وضع حجر الأساس له الشيخ صالح الصقير سفير المملكة في الهند سابقاً.

سابعاً: مصادر المعلومات لهذا التقرير:

١ـ السفارة السعودية: الأخ محمد عبد الله الغامدي له مدة طويلة في الهند، ويعرف الأحوال عن كثب.

٢ ـ الجماعة الإسلامية: الشيخ محمد يوسف الأمير السابق، والشيخ أبو الليث الأمير الحالي.

٣ ـ مبعوث رئاسة البحوث العلمية: الشيخ محمد عطاء الرحمن البهاري في دلهي، وهو يمثل جماعة أهل الحديث، حيث كان الأمين العام للجمعية.

٤ ـ الشيخ عتيق الرحمن: عضو مجلس الشورى ورئيس دائرة المصنفين، إلا أنه كان مريضاً ولم يتحدث طويلاً.

٥ ـ الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي: أمضيت معه يومين للحديث في هذا الموضوع.

٦ ـ الشيخ أسعد مدني: رئيس جمعية العلماء وعضو البرلمان في الهند.

٧ ـ الشيخ محمد منصور النعماني: عضو مجلس الشورى منذ أربعين سنة.

٨ ـ مرغوب الرحمن مدير الجامعة حالياً.

٩ ـ بديع الزمان والشيخ معراج الحق وغيرهم من المشايخ.

١٠ ـ محمد سالم ابن الشيخ محمد الطيب.

والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد..